كلية الآداب والفنون

قسم الفنون

السنة أولى جذع مشترك فنون/ السداسي الثاني

مقياس: السينما الناطقة

المحاضرة رقم 05 بعنوان:

" التجارب الفنية وتعدد الأساليب السينمائية"

إذا كانت أفلام الأخوين Auguste Lumièreو Louis Lumièreقد هدفت أساسا إلى تحقيق التواصل البصري بفضل اختراعهما جهاز Cinematograph، ومن خلال مسار إنجازاتهما خلال حقبة السينما الصامتة، فإن الاتجاه الواقعي في السينما سعى لاحقا إلى تأكيد تصوير الواقع كما هو، اعتمادا على توازن دقيق في سرد الأحداث، وإبراز عنصر الطبيعة عبر ما تلتقطه الكاميرا في مختلف أوضاعها وحركاتها. وقد تبلورت هذه الرؤية الفنية بشكل أوضح في مرحلة السينما الناطقة، خاصة فيما يتعلق بمبادئ الحركات الواقعية والتعبيرية ومختلف اتجاهاتهما الفنية.

1. عين الكاميرا (كينو–جلاز) في السينما السوفيتية:

يعد مفهوم عين الكاميرا (Kino-Glaz) أسلوبا سينمائيا صاغه المخرج السوفيتي Dziga Vertovسنة 1923.

يقوم هذا الأسلوب على فكرة سينما خالية من الممثلين المحترفين، مع الاعتماد على الواقع المباشر وتسخير تقنيات المونتاج لخدمة رؤية أيديولوجية مستمدة من الفكر الماركسي.

عارض فيرتوف الفيلم السردي التقليدي واستخدام الممثلين، ودعا إلى تطبيق مبادئ المونتاج في جميع مراحل صناعة الفيلم: قبل التصوير، وأثناءه، وبعده في مرحلة المونتاج النهائي. كما طوّر مفهوما خاصا للمونتاج يعتمد على الحركة بين الصور، وهو ما أطلق عليه مونتاج الفواصل.

ومن أبرز الأفلام التي جسدت مبادئ 'العين السينمائية':

The Eleventh Year (1928), Man with a Movie Camera (1929), Enthusiasm: Symphony of the Donbass (1931).

وقد مزج هذا الأخير بين السينما والإذاعة، ساعيا إلى تحقيق ما يسمى 'الكونتروبوان الصوتي'، وهو توظيف متقاطع بين الصوت والصورة.

2. الو اقعية الشعرية في السينما الفرنسية:

تمثل الواقعية الشعرية مرحلة مهمة في تاريخ السينما الفرنسية، لأنها شكلت حلقة وصل بين إرث السينما المبكرة لدى الأخوين لوميار وأفلام Georges Méliès، كما جمعت بين نزعتين أساسيتين في السينما: توثيق الواقع الملموس، وتجسيد الخيال العاطفي.

وقد تجلت هذه الرؤية في أعمال المخرج الفرنسي Jean Renoir، مثل:

On purge bébé (1931), La Chienne (1931), La Grande Illusion (1937), The Rules of the Game (1939).

تعتمد الواقعية الشعرية على إضفاء بعد عاطفي وشاعري على الواقع، من خلال تصوير الشخصيات وهمومها اليومية بأسلوب إنساني يثير التعاطف. ومن أبرز مبادئها الفنية:

- قوة الفيلم تأتي من حركة الصورة مع استخدام مناسب للصوت.
- إبراز الجانب الشعري للتعبير عن المشاعر والتجارب الإنسانية.
- استخدام الموسيقى لإظهار الأحاسيس والعواطف.
- الاعتماد على الأحداث لإبراز اللحظات العاطفية من خلال حركة الكاميرا.
- استعمال لقطات مميزة تعطي للفيلم طابعا شاعريا مستوحى من الحياة الواقعية.

3. الو اقعية الجديدة في السينما الإيطالية:

يُعد الناقد والمونتير Mario Serandreiأول من استخدم مصطلح الواقعية الجديدة، للتعبير عن رغبة السينمائيين الإيطاليين في العودة إلى تصوير الواقع كما هو، بعد أن كانت السينما في فترة الحكم الفاشي تميل إلى تزييف الواقع أو حجبه.

وقد أسهمت ظروف الإنتاج بعد الحرب العالمية الثانية في بلورة هذا الاتجاه، حيث ظهرت ممارسات سينمائية جديدة ذات طابع قريب من السينما الوثائقية. ومن أبرز خصائصها:

- التصوير الخارجي في الشوارع باستخدام الإضاءة الطبيعية.
- الاعتماد على ممثلين غير محترفين.
- استناد السيناريوهات إلى وقائع حقيقية.
- التركيز على المضمون أكثر من الجوانب الشكلية.
- استخدام الكاميرا الخفية لالتقاط ردود أفعال عفوية.

وقد أسهم عدد من المخرجين في ترسيخ هذا الاتجاه، مثل:

Vittorio De Sica، Michelangelo Antonioni ،Luchino Visconti، Giuseppe De Santis، Roberto Rossellini.

ومن أبرز أفلام هذا الاتجاه:

Ossessione (1943), Rome, Open City (1945), Bicycle Thieves (1948), Bitter Rice (1950).

5. السينما الحرة في بريطانيا:

تعد السينما الحرة (Free Cinema) حركة سينمائية بريطانية ظهرت سنة 1956، عندما عرض British Film Institute مجموعة من الأفلام القصيرة التي مثّلت انطلاقة هذا التيار.

ومن أبرز هذه الأفلام:

- O Dreamland للمخرج Lindsay Anderson (1953)
- Together للمخرجة Lorenza Mazzetti (1955)
- Momma Don't Allow لـ Karel Reisz و Tony Richardson (1955)

ومن أبرز خصائص هذا الاتجاه:

- استخدام أسلوب تصوير واقعي يعتمد على العفوية والكاميرا المحمولة.
- تسجيل الصوت المباشر أثناء التصوير.
- الاعتماد على أشخاص حقيقيين وأماكن واقعية.
- استخدام الإضاءة الطبيعية واللقطات الطويلة.

5. الموجة الجديدة في السينما الفرنسية:

ظهرت الموجة الجديدة في فرنسا بين سنتي 1958 و1959، وارتبطت بجيل من المخرجين والنقاد السينمائيين،

من أبرزهم: François Truffaut، Claude Chabrol.، Jean-Luc Godard .

ومن أبرز الأفلام التي أسست لهذا الاتجاه:

Les Cousins (1958), The 400 Blows (1959), Breathless (1960)

ومن أهم سمات هذا التيار:

- التصوير الحر والاعتماد على الارتجال في الأداء التمثيلي.
- اعتماد تعابير الممثلين الطبيعية القريبة من السلوك اليومي.
- استخدام اللقطات الطويلة وحركات الكاميرا الحرة.
- تسجيل الصوت والمؤثرات مباشرة أثناء التصوير.
- تبني سياسة المؤلف التي تمنح المخرج حرية كاملة في صياغة العمل السينمائي.
- كسر التسلسل الزمني التقليدي للأحداث والاعتماد على التداعي الحر، مع استخدام معدات تصوير خفيفة وكاميرات محمولة.

المكتبة البيبليوغرافية:

*ماري تيريز جورنو: معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة: فائز بشور.

*ديفيد روبنسون: تاريخ السينما العالمية 1980/1895، ترجمة: إبراهيم قنديل.

*باري كيث جرانت، موسوعة السينما، تر :أحمد يوسف، ج1، ج2 ، ج3.